فـــريد

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْجُمعَةِ كَانَ فَرِيدٌ يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ يُصَفِّرُ وَيُغَنِّي وَهُوَ يَشْعُرُ أَنَّهُ أَسْعَدُ وَلَدٍ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ إِذْ نَادَتْهُ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ كَانَتْ تَقْطُنُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِهِ وَكَانَتْ تَعْرِفُهُ وَتَعْرِفُ وَالِدَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

« هَلْ لِي أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ أَنْ تَصْنَعَ فِيَّ مَعْرُوفًا يَا فَرِيدُ ؟ »

فَأَجَابَ — « بِلَا شَكٍّ مَا ذَا تُرِيدِينَ ؟ »

— « أُرِيدُ بُرْتُقَالًا . هٰذِهِ خَمْسَةُ قُرُوشٍ ثَمَنًا لِعَشْرِ بُرْتُقَالَاتٍ ، أَرْجُو أَنْ تَشْتَرِيَهَا لِي مِنَ الْفَاكِهَانِيِّ الَّذِي فِي آخِرِ هٰذَا الطَّرِيقِ . »

وَتَوَجَّهَ فَرِيدٌ إِلَى الْفَاكِهَانِيِّ ، وَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ الْقُرُوشِ وَطَلَبَ مِنْهُ عَشْرَ بُرْتُقَالَاتٍ ، وَلٰكِنَّ الرَّجُلَ عَدَّ لَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ بُرْتُقَالَةً ، وَقَالَ لَهُ : « إِنِّي الْيَوْمَ أَبِيعُ الْإِحْدَى عَشْرَةَ بِسِعْرِ الْعَشْرِ . »

وَحَمَلَ فَرِيدٌ السَّلَّةَ وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَنْزِلِ السَّيِّدَةِ . وَكَانَ الطَّرِيقُ خَالِيًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ وَنَظَرَ فَرِيدٌ إِلَى السَّلَّةِ فَإِذَا الْبُرْتُقَالُ كُلُّهُ كَبِيرُ الْحَجْمِ زَاهِي اللَّوْنِ طَازَجٌ يُسِيلُ اللُّعَابَ .

فريد يفكر . . . .

وَكَانَ فَرِيدٌ شَدِيدَ الْوَلَعِ بِالْبُرْتُقَالِ . فَخَطَرَ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ السَّيِّدَةَ أَنْ تُعْطِيَهُ وَاحِدَةً مِنْهُ ، وَلٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّ بِالسَّلَّةِ إِحْدَى عَشْرَةَ بُرْتُقَالَةً ، وَالسَّيِّدَةُ لَا تَنْتَظِرُ سِوَى عَشْرٍ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « وَمَاذَا عَلَيَّ لَوْ أَخَذْتُ الْبُرْتُقَالَةَ الزَّائِدَةَ ؟ إِنَّ السَّيِّدَةَ لَنْ تُدْرِكَ ذٰلِكَ . » وَأَخَذَ بُرْتُقَالَةً وَدَسَّهَا فِي جَيْبِهِ ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ شَعَرَ أَنَّ رُوحَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ الَّتِي كَانَتْ تَغْمُرُهُ قَدْ أَخَذَتْ تَهْبِطُ بِسُرْعَةٍ وَأَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ شُعُورٌ بِالْجَرِيمَةِ وَأَحَسَّ صَوْتًا خَفِيًّا يَدْوِي فِي أُذُنَيْهِ : « فَرِيدُ !! هٰذِهِ الْبُرْتُقَالَةُ لَيْسَتْ لَكَ . »

البقية في صفحة « ١٤ »